الدور التربوي لوسائل الإعلام تجاه بناء الشخصية والمواطنة

إعداد الباحث الدكتور

د/ محمد بخيت العصفور

الدور التربوي لوسائل الإعلام تجاه بناء الشخصية والمواطنة

لما كان الإنسان هو الذي يؤثر في البيئة ويتأثر بها، صار هو موضوع التربية ومادتها، لأنها هي القادرة علي توجيه سلوكه واتجاهاته نحوها، وكذلك تهيئته للتكيف مع ظروفها التي تحيط به، واستغلالها الاستغلال الأمثل، ولهذا تقوم " التربية البيئية" بتكوين القيم، والاتجاهات، والمهارات والمدركات اللازمة؛ لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي الفيزيائي؛ حفاظًا على حياته الكريمة، ورفعًا لمستوى معيشته". [١]

ثم يأتي دور الإعلام التربوي بوسائله المختلفة، سواء كانت مرئية، أو سمعية، أو مقروءة، ليصبح أحد أدوات التغيير في المجتمعات المعاصرة، خاصة بعد التغييرات التي أثرت على سرعة وجودة انتشار الرسالة الإعلامية، ونوعت في مصادرها، وأتاحت لجماهير المتلقين فرص التأكد من مصداقيتها، من خلال أدوات إعلامية مختلفة، وتقنيات متنوعة تعد الأكثر تأثيرًا وفاعلية عن غيرها من وسائل الاتصال الأخرى، بل ومتاحة للجميع، وأصبح من السهل أن يتلقى منها المتعلم أضعاف ما يتلقاه في مدرسته أو من أسرته، كما أصبح لها دور كبير في تنشئة الجيل تنشئة اجتماعية؛ انطلاقاً من أهميتها التأثيرية في نمو الأفراد، وتطورهم المعرفي والسلوكي، وكونها تعكس جوانب متعددة من ثقافة المجتمع العامة. وهو ما أدى لاهتمام النظم التربوية بموضوع الإعلام التربوي والعمل بتوجيه أدوات الإعلام ووسائله لتحقيق أهداف التربية

ولا يخفى على أحد منا ذلك الأثر الكبير الذي أحدثه الإعلام في تغيير، وتوجيه، وبناء الإنسان؛ كي يصعد عاليًا، حيث أرادت له الأديان السماوية، وقضت بذلك تعاليمها، ولن يتأتى هذا إلا إذا كان نابعًا من العقيدة، ومنسجمًا مع قيمنا وأفكارنا، ومستشرفًا لآمالنا

---

[١] - إبراهيم عصمت مطاوع، التربية البيئية في الوطن العربي. القاهرة: دار الفكر العربي،١٩٩٥، ص ١٢

وطموحاتنا، ومن ثم محققاً لأهدافنا التربوية الرامية إلى بناء بني الإنسان بناءً معنويًا متماسكًا يقرن بين الدين والدنيا في السلوك والتوجيه تحقيقًا لقوله تعالى:
(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إنَّ الله لا يحب المفسدين ". (القصص: ٧٧)

وهذا–من دون شك–يوقفنا وجهًا لوجه أمام الهدف الذي من أجله اقتضى هذا البحث المتواضع، وهو: (الدور التربوي لوسائل الإعلام تجاه بناء الشخصية والمواطنة). الذي ربما بدا للكثير منا أنَّ هذا الدور قد صار مفقودًا بدرجة كبيرة، مما يستلزم إيجاده، ومن ثمَّ ترسيخه وتعميقه .

وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت للإعلام التربوي في البداية والهجوم عليه، إلا أنه مع مرور الوقت حصل الإعلام التربوي على المصداقية الأكاديمية التي انتقلت من وسائل الإعلام إلى مجال صناعة الإبداع في التعليم والذي عزز انخراط الطلبة في التكنولوجيا الحديثة ووجه طرق الاستفادة منها أكاديميًا واجتماعيًا.

وعلى الرغم من أن وسائل الإعلام تمثل أهم التحديات التي تواجه المؤسسات التربوية في تحقيق أهدافها اليوم، وعلى الرغم من الشكوى المستمرة من التربويين حول وسائل الإعلام، وتأثيرها السلبي على الناشئة، إلا أن وسائل الإعلام تعد ذات أهمية تربوية لا يمكن تجاهلها، فالقيم التي يتم التخطيط لغرسها، والآداب والسلوكيات والقضايا التي تعالجها وسائل الإعلام باعتدال وتوازن تعد ذات أهمية كبيرة في تغيير المجتمعات، والتأثير على الإيجابي في الأجيال والناشئة، إلا أن المشكلة تبقى في المواد الإعلامية غير المسؤولة وغير المخططة، التي انتشرت مع الانفتاح الإعلامي عبر الفضائيات والانترنت، وأصبح من الصعب السيطرة عليها.

وما أكثر حاجتنا اليوم إلى إعلام بناء يوظَّف في تحقيق أفضل المناخات التربوية التي ينبغي أن تحيط بالفرد، وتعزز الجهود المبذولة في تربيته، وتنمية الشعور لديه بالمسؤولية، وتعزيز ثقته بنفسه، وغرس القيم النبيلة بلغة صحيحة، وبطرائق وأساليب محببة.

وسنحاول في هذا البحث القصير، أن نتعرف على مفهوم الإعلام التربوي، ثم نحاول أن نؤكد على الدور التأثيري للإعلام التربوي، ومدى فاعليته في التطبيقات العملية التربوية المتمثلة في إعداد الشخصية الإنسانية، وتعزيز مفهوم المواطنة (سلبًا وإيجابًا)، وبيان مدى جدية التربية وأصالتها في ذلك.

مفهوم الإعلام التربوي:

أما عن مفهوم الإعلام التربوي، فلقد تعددت التعريفات والمفاهيم التي قدمت لموضوع الإعلام التربوي، ولم يكن هناك تعريف محدد للإعلام التربوي يحظى بإجماعٍ بين الباحثين، بل إن هناك فروقًا بين التعريفات المقدمة له، وربما يعود ذلك إلى حداثة الأبحاث في مجال الإعلام التربوي، واتساع هذا المفهوم، وتداخله في كثير من مجالات الأنشطة والعلاقات الإنسانية، وتباين وجهات نظر ومذاهب الباحثين فيه. إلا أنهم يتفقون على بعض الأسس التي تجعل الإعلام التربوي مجموعة من الوسائل الإعلامية الاتصالية المنظمة التي تستخدمها المؤسسات التربوية؛ لتحقيق أهدافها، والمساهمة في غرس وتنمية القيم، وتطوير العملية التعليمية من خلال رسائل إعلامية هادفة تخدم البيئة التعليمية والمجتمع، وتُطور مهارات الطلاب، وتُكسبهم المعارف والمهارات اللازمة؛ ليكونوا أفرادًا ناجحين وفاعلين في المجتمع، وهذا ما تبناه بعض الباحثين في الدول العربية. ومن جملة التعريفات تعريف (عبد العزيز عبيد فيرى بأن " الإعلام التربوي يعني مختلف أنواع مرافق المعلومات التي تكون أساسا في خدمة الطلبة والمعلمين والأساتذة وأهمها المكتبات المدرسية والوسائل التعليمية

والمكتبات الجامعية، التلفزيونات المدرسية فضلا عن المكتبات العمومية ومراكز التوثيق وغيرها". [٢]

. الدور التأثيري للإعلام التربوي:

إن وسائل الإعلام بكافّة أنواعها وأشكالها من أخطر المؤثّرات التي قد تؤثر على حياة النشء؛ وذلك لأنّها سهلة الوصول إليهم، فلم تعد هناك أي حدودٍ أو حواجز لعبور هذه الوسائل، وهي سلاحٌ ذو حدين، واستخدام الفرد لها هو من يُحدّد مدى نفعها أو ضررها.

ولكي يكون إعلامنا العربي هادفًا فعليه أن يقف وقفة متأنية موضوعية إذا كان يهمه فعلاً مستقبل الوطن، والحفاظ على هويته من الاندثار والتلاشي أمام مغريات العصر المختلفة والجذابة، والارتقاء بأفراده من الجمود إلى الإنجاز، ومن الانعزالية والأنانية إلى إنسان غيري لا ينصب كل اهتمامه على نفسه، بل يهتم ويفكر في المستقبل العام لوطنه، حتى لا يكون شخصًا استهلاكيًا ينشغل فقط بتحقيق رغباته ومتعة الشخصية.

وأظهرت النتائج إن الطريقة والأسلوب الذي يقدم به المحتوى التربوي يؤثر في توجه أفراد المجتمع واعتقادهم بها، وأن تأثير وسائل الإعلام على الأفراد يعتمد بشكل أكثر على نوع المحتوى الذي يجدونه جذاباً أكثر من اعتماده على الكم الهائل من الوقت الذي يقضونه أمام الشاشة. ويلاحظ أن الإعلام غير المراقب وغير الواعي دينيًا، وغير الموجه تربويًا، قد يؤدي إلى غرس عادات سلبية أو توجهات مغلوطة، سواء لدى الكبار، أو الأطفال، ومنه يستنتج ضرورة توجيه الإعلام نحو بثّ القيم والمبادئ السامية، والرسائل التربوية والأخلاقية. [٣]

---

[٢] - رفعت عارف الضبع، الإعلام التربوي-تأصيله وتحصيله، دار الفكر: عمان –الأردن، 2001، ص6.

[٣] - حمد أحمد موسى، التربية وقضايا المجتمع المعاصر، دار الكتاب الجامعي: العين-الإمارات العربية المتحدة، 2002ص٦٩١.

ومن المؤسف، القول بأن وسائلنا الإعلامية لم تتمكن من أداء دورها المطلوب في التربية والتنشئة، إذ نراها قد ضربت رقمًا قياسيًا في تخطي رسالة الدين، والأخلاق، والتربية، فبإلقاء نظرة موضوعية على الواقع الذي تصطبغ به حياتنا بتأثير من إفرازات الإعلام، وما ينبغي أن نكونه بوحي من العقيدة الإسلامية، نجد أن الشقة قد أخذت تتسع بصورة أورثتنا تنكبًا عن سواء الصراط، وانكسارًا إزاء تكاليف الحياة، وذلك نتيجة محتومة للتباين بين الأهداف السّامية ووسائل التلقي القائمة، إذ أن الأولى نداء موصول إلى الارتفاع والتسامي والرشد، والثانية إغراء دائب للتدني والهبوط، ومن ثمَّ للصوق بالأرض، وهنا تبدو خطورة الازدواجية التي كرّس لها الإعلام، وعمّقها بأذكى الأساليب وأقوى الوسائل، وهو يَصّبُّ على الناس من سحرة ونفثه، ما يدير الرؤوس، ويبهر الأبصار، ويأسر العقول ، ويستهوي النفوس.[٤] وأرى مثلاً، أن الإذاعة والتلفزيون قد ساهما بشكل كبير في تدهور الكرامة الإنسانية، وضعف الشخصية، وتقلص مفهوم المواطنة لدى هذا الجيل؛ بسبب الانفتاح غير المسؤول وغير المراقب على المواد المعروضة في هذه الوسائل، التي أدت إلى ضياع سمات الأصالة والإبداع والسعي للتقليد الأعمى للغير، والانفتاح بدون رقيب على ثقافات الغرب والتأثر بأفلام الرعب والخلاعة، والانحلال الأخلاقي، والعادات السيئة، والثقافات الدخيلة. فكان ذلك سببًا في تفكيك الأسرة، وإذكاء روح التمرد على الشريعة، والعادات والتقاليد. [٥]

ومما يعوق عملية بناء الشخصية، أن نجد الطفل غارقًا في مشاهدة محتوى ما يعرض عليه بشكل خيالي بعيدًا عن الواقع الذي يعيشه كأن يشاهد قصصًا غريبة مصورة ترجمها من ترجمها، بما فيها من أخلاقيات وعبث، ولعل الجميع يتفق على أنها لا تتضمن معانٍ تربوية رفيعة موجهة، ولا تهدف إلى غرس الأخلاق والقيم الصحيحة، وأعظم من هذا كله أنها تغفل وجود الله بالكلية، وذلك عندما يتحكم أبطال الفيلم في الكون من دون إله وفي

---

[٤] - محمد نصر مهنا: الإعلام السياسي بين التنظير والتطبيق، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر: الإسكندرية، ص ١٥٨. (٢٠٠٧).

[٥] - سعيد علي ثابت: الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، دار عالم الكتب، ط١، الرياض، ص ٦٠-٦٢. (١٩٩١)

مقدرات الكون. كما في: قصة (سوبرمان، وبات مان، وميكي، وسندريلا)، وشخصيات خرافية وهمية، تشق القمر، وتطير في الهواء، وتنسف الجبال، وتطلق أشعة من عينيها تفعل المعجزات. هذا إلى جانب الساعات الطويلة التي يقضيها الأطفال أما التلفاز، دون مراقبة، ودون توجيه أمام أفلام العنف والجريمة، فتؤثر على حياتهم الاجتماعية، وعلاقاتهم بالأسرة، كما تؤثر على تحصيلهم الدراسي وتهيئهم للانحراف ومعها ينزع الحياء والآداب التربوية السامية نزعًا وهذا بلا شك يقلل من اكتساب الطفل للمعارف والخبرات من الأهل والأصدقاء.

هذا إلى جانب بذر بذور الخوف والقلق في نفوس أطفالنا بما يعرف من أفلام مرعبة تخيف الكبير قبل الصغير كأفلام (غرندايزر)، وغزو الفضاء، ورجال الفضاء والقصص التي تدور أحداثها حول الجن والشياطين والخيال، وكلها توقع الفزع والخوف في نفوسهم إلى جانب أنها لا تحمل قيمًا أو فائدة علمية وينعكس أثر ذلك على أمن النشء وثقتهم بأنفسهم مما يشاهدونه من مناظر مفزعة تجعلهم يعيشون في خوف وقلق وأحلام مزعجة

كما أفقدت الفضائيات والانترنت حميمية أجواء التخاطب والحوار داخل المنزل، لذا كان لابد من الاجتماع على مجلس التلفاز، وفتح الحوارات الجانبية –أثناء المشاهدة، أما عن كيفية تفعيل دور الإنترنت والتلفاز، وجعلهما وسيلة تربوية فاعلة فلابد من تعاون جميع الأفراد والمؤسسات لإنتاج برامج تربوية متخصصة، وإدخال الإعلام المرئي في الفصول الدراسية، وأخذ الجانب الإيجابي منه تحت إشراف مؤسسات التعليم المختلفة، بحيث يجعل منه مادة جذابة ومشوقة، وهادفة في الوقت نفسه؛ لأنه أضحى اللغة التي يتخاطب بها الأبناء، ويجيدون التعامل معها.[٦]

---

[٦]- عبد الكريم عبد الله الحربي: الانترنت والقنوات الفضائية ودورهما في الانحراف والجنوح، ط٢، الرياض، ص ١٩٧(٢٠٠٤).

وإذا أردنا أن نبحث عن باقي الحلول المقترحة، فينبغي أن يكون هناك وسائل عملية لحماية الأفراد، وخاصة الأطفال، ولابد من توفير بديل إعلامي وثقافي متميز؛ للحفاظ على الهوية العربية والإسلامية، ولا نغفل–هنا–دور الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والمجتمع؛ إذ عليها جميعاً يقع العبء في إرشاد الأبناء لكيفية التعامل السليم مع هذه الأدوات الإعلامية.

ولكي يكون الإعلام هادفًا بشكل أكبر وأكثر فاعلية لابد أن يكون متناسقاً مع الواقع، وعليه أن يواجه الواقع لا أن يختفي عنه. حتى يكون المتلقي من الجيل النامي قادراً على مواجهة الاتجاهات المناهضة لطموحه متى ما كان المربي على دراية، ومعرفة بالمستجد، وإذا لم يستطع المربي أن يستخدم وسائل مبتكرة جديدة فلا شك سيكون متأخرًا عن الإعلام الذي يتطور بسرعة؛ بسبب ارتباطه بالتطور العلمي والتكنولوجي الذي يعتبر من أكثر النشاطات تطورًا. ([٧])

وأرى أنه لا اختلاف على أهمية الدور الفاعل لكافة وسائل الإعلام في تنشئة الأجيال، وإنما ينصب الاختلاف حول: متي يبدأ الدور الحقيقي لمؤسسات ووسائل الاعلام المختلفة في مجال اهتمامها بالناشئة؟ ولا شك أن هذا سؤالاً يتردد كثيرًا–خصوصًا–بين المهتمين بأمر الطفل، والمشتغلين ببحوث الإعلام.

فهناك من يري أن الدور الحقيقي لوسائل الإعلام يبدأ مع الطفل عندما يصل إلى مرحلة الإدراك، وفريق آخر، يعتقد أن هذا الدور يسبق هذه المرحلة بكثير، إذ يبتدئ من مرحلة تعليم وتثقيف الوالدين، حول الكيفية التي تساعدهما في إنجاب طفل معافي عند

---

[٧] **- زكريا يحيى هلال: الدور التربوي للقنوات الفضائية التعليمية من وجهة نظر طلاب كليات التربية في بعض الدول العربية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد ٣، العدد ١، ص ٣٣-٣٤. (٢٠٠٢)**

حدوث الحمل، وتمتد بعد ذلك أدوار وسائل الإعلام في توجيه الأبوين حتي تصل إلى المرحلة التي تخاطب فيها الطفل مباشرة. [٨]

ومن هنا تبرز أهمية البرامج الإعلامية الموجّهة للطفل بتأثيرها الكبير وإسهامها الفاعل في تكوين شخصية الطفل، ومن ثم الإسهام في بلورة اتجاهاته، وقدراته، وسلوكه بما ينمي مفهوم المواطنة بداخله وبما يخدم أهداف المجتمع.

ومن المهام التي ينبغي انجازها بإلحاح، تصميم برامج تدريبية للمعلمين في مجال التربية الخاصة بوسائل الإعلام، حيث إن الزمان الذي كان يقتضي أن يكون المعلم على معرفة متعمقة بمادة اختصاصه فقط قد ولَّى إلى غير رجعة، فالمطلوب، في أيامنا هذه هو أن يعرف كيف يكسب التلاميذ القدرة على استثمار المعلومات التي تصلهم عبر وسائل الاعلام؟ بالإضافة إلى الاهتمام بالبرامج التدريبية الموجهة للمعلمين، بحيث يكونون أكثر قدرة على تعليم الصبية والشباب فن السيطرة على أنفسهم. وهذا يقتضي تصميم برامج تربوية لجميع المراحل التعليمية ترتكز على تدريب الشباب على كيفية التعرف على وسائل الاعلام، ومدهم بمعارف تتعلق بآليات البث، وبرمجة صور العالم التي تصله عبر الشاشة الصغيرة، وتعليمه كيف ينتقى؟، وكيف ينقد؟، بالإضافة إلى جعله أكثر انفتاحًا وفضولاً على المعلومات الحديثة، مما يؤدى إلى فهم أوسع للمحيط الذي ينتمي إليه. [٩]

وأنه ينبغي على الإعلاميين والمسؤولين ورجال الدين أن يكونوا جزءًا من فريق الرقابة لرصد وتقييم العناصر التي ينبغي أن تكون أجزاء من البرامج المقدمة للاستهلاك العام، من خلال وسائل الإعلام والحكومة، والهيئات التعليمية، ويجب في عصر "مجانية تدفق المعلومات"

---

[٨] - عبد الفتاح أبو معال: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، ط١، دار الشروق: عمان، (٢٠٠٦)

[٩] - خديجة محمد خوجة، وصالحة محمد سنان، أطفال التلفزيون، ط١، جدة، ص ٢٣-٢٤. (٢٠٠٥)

جدولة الوقت المناسب للبرامج، والمواد التثقيفية المختلفة حسب الفئات العمرية المستهدفة، وضرورة أن تضم مواد تعليمية دينية، واخلاقية، وتربوية.

وكل ذلك كفيل بوقاية الأبناء، وحصانتهم منذ الصغر، كما أن الإكثار من الجلسات الأسرية يعمل على حماية الطفولة، وصياغة شخصية الطفل بشكل سليم؛ فكلما كانت النشأة سوية، وتهدف إلى تأكيد الذات، وزيادة الثقة بالنفس أنتجت طفلاً ناقدًا يتحلى برؤية منضبطة السلوك، قادرة على الحكم على الإعلام الوافد، والتعامل معه بطريقة صحيحة.

كما يجب علينا البحث عن بدائل إعلامية ملائمة لإيجاد القنوات والبرامج الهادفة التي تبتعد عن الجمود والنمطية، وتكون أكثر جاذبية وحيوية، إضافة إلى ضرورة استغلال الإنترنت بصورة إيجابية، وزيادة المواقع الإسلامية، والتربوية، وتوضيح الأبعاد الاجتماعية، والنفسية لدى المستخدم، فإذا حققنا تلك المطالب نكون قد جعلنا من الإعلام وسيلة تخدم التربية، وتصنع جيلاً واعيًا يتفهم احتياجاته، ويخدم وطنه ومجتمعه بشكل جدي وصحيح، ويعزز لديه الشعور بالفخر والاعتزاز، والانتماء إلى الوطن والارتباط مع المجتمع ارتباطاً وثيقاً.

وفي هذا الإطار، أضم صوتي للمنادين بضرورة الوقوف طويلاً عند المادة الإعلامية، التي قوَّضت الحصون، وأقلقت المضاجع، بما تحمله من نسيج الأفكار والثقافات، وأنماط السلوك. وهي وقفه لا شك تستهدف المراجعة والتدقيق من جهة، وإحلال البديل المناسب من جهة ثانية؛ من أجل بناء الشخصية وتعزيز مفهوم المواطنة.

والأمر ليس بالسهولة التي قد يتصوره بها البعض، إذ أنه بداية شاقة للسير في الطريق الصحيح المؤدي إلى إنجاز أُمنية غالية كانت وما زالت تراود الكثيرين، **ولكي تتحقق هذه الأُمنية لا بد من المضي في ثلاثة اتجاهات، هي:**

١. على أجهزة الإعلام أن تقوم بتأكيد وترسيخ أهداف التربية.

٢. وأن تحفظ كل ما تبنيه مناهج التربية.

٣. وأن تعمل على تهيئة المناخ المناسب ليسير كلا الاتجاهين (الإعلام والتربية) فى تناغم وانسجام

إن تأكيد خير الطرق وأنجع الأساليب لإرساء دعامات هذه الوظيفة، على هدىً وبصيرة، يستوجب العمل على عدة محاور، أكتفي منها بأربعة؛ لما لهما عندي من أولوية وسبق:

أولاً: التركيز على البرامج ذات الطابع التربوي الخاص:

ولكي تتم عملية بناء الشخصية، كان لزامًا أن نقوم باستدعاء التربويين والإعلاميين، ثم نشركهم في وضع أسس الاستراتيجية الإعلامية، من تبصير، وتأثير، وإقناع، في إطار من التعاون، من خلال برامج هادفة، ذات ظلال موحية، ومعالجات فنية بارعة: فكرةً، ونصًا، وإخراجًا، وتنفيذًا، متوجهين بذلك إلى الإنسان في عقيدته وقيمه وتطلعاته. على أن تحيط بجوانب رحلته في الحياة، والتي هدفها، صياغة الإنسان وبنائه، في جوانبه الروحية، والفكرية، والخلقية، والوجدانية. وأن تكون وفقًا لما أمره ربه، وأن تكون المحصلة النهائية لوجوده هي العمل الطيب له وللناس من حوله. أي يكون سلوك الإنسان ترجمة لقيمه، وأعتقد أن هذا التوجه المتكامل، يتطلب اهتمامًا وجهدًا إعلاميًا إيجابيًا؛ يصب في كل الاتجاهات، ويملأ كل المواعين، عملاً بقوله تعالى: " **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**"(التوبة: ١٠٥)، وعملاً بقوله (صلى الله عليه وسلم): " **إذا قامت الساعة، وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها**". مسند الإمام أحمد، (٣/١٨٣/١٨٤/١٩١). ويبدو جليًا أننا لو أخذنا بعين الاعتبار هذا النص القرآني فسوف تكون النتيجة مبهرة.

ولعل غياب المصلحين عن الساحة الإعلامية وعدم الإيمان بقيمة الإنسان قد فسح المجال واسعاً أمام المعالجات القاصرة والشاردة، كمن يرى في علاج امتصاص الغضب، وتحمل الإساءة اللجوء إلى سماع الموسيقى الهادئة، أو استخدام (الوسائد) في مقام الخصم والشروع في (ضربها، وعصرها). هو العلاج الأمثل!! في الوقت الذي عالج فيه الإسلام هذا الموقف علاجًا طيبًا، **يقول سليمان بن صرد–رضي الله عنه –: كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يَسْتَبَّان وأحدهما قد احمرَّ وجهُه وانتفخت أوْدَاجَه، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:" إني لأعلم كلمةً لو قالها لذهب عنه ما يجدُ، لو قال:**

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد". صحيح البخاري (١١٥٩/ ٣). وعلى هذا يقاس الأمر.

وكثيرة بعد ذلك تلك القيم الإسلامية التي باستطاعة وسائل الإعلام–إن أحسن استخدامها–أن تحيلها إلى مشاهد ومواقف ومقاطع، تنبض بالحركة، وتفيض بالحيوية، وتنطق بالصدق، فتشد الفكر، وتوقظ الوجدان، وتسمو بالروح، وستكون النتيجة الطبيعية دون شك: تأثرًا يعقبه انقيادٌ يثمر تَمَثُّلاً وتَطَبُّعاً يستجيبان لدواعي الفطرة وبواعث الإيمان.

وبناء عليه، نستطيع أن ننزل وسائل الإعلام منزلة المربي الذي يعتمد جهد التربويين، وأنه لم يعد أمام التربويين من حجج تبرر لهم تقصيرهم عن القيام بمهامهم؛ كضآلة المادة التربوية، وعدم تجاوب التربويين وإحجامهم عن المشاركة الإعلامية.

وأمام هذه التحديات فإن الإعلام التربوي يجب أن يأخذ على عاتقه ترسيخ الخصوصية الثقافية العربية الإسلامية، ويحصن الجمهور المتلقي من كافة أشكال الاتصال الثقافي الذي يستهدف هويتنا وحضارتنا، وكذلك تحقيق التوازن بين المحافظة والتجديد دون التقوقع في ماض عريق أو التعولم المطلق غير المشروط، وإنما التقدم المحسوب الذى يحكمه منطق الانتقاء في ضوء الحاجة إلى العصرنة مع التمسك بالهوية، وتمثيل التراث العربي الإسلامي، واستخلاص النماذج التي تستجلى أصالته، وبعث القيم التي تساعد عليه من خلال الحفاظ على الاصالة والمعاصرة، ومساعدة الجماهير العربية على مواكبة العصر، وتوظيف معطياته، والإسهام بالجهد الذى يجعل منها عناصر غير منتجة للحضارة، وليسوا فقط مستهلكين لها([١٠])

---

[١٠] - صالح خليل أبو أصبع: (ب ت)، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ص٢٧١-٢٧٢.

ثانياً: ترشيد المحتوى الترفيهيِّ لتحقيق مقاصد تربوية:

فإنه مما لا يحتاج إلى تأكيد، أو إقامة دليل، أن المحتوى الإعلامي في مجال الترفيه مهم لتحقيق مقاصد التربية، شريطة أن تكون هادفة، وهذا يقتضي من المسؤولين الإعلاميين ترشيد المحتوى المقدم، والعمل على محاصرة البرامج الترفيهية بوضعها الراهن بعزم، وإعطائها الحيز المناسب ليكون الهدف هو: نوعية ما يبثه لا كميته. مع ضرورة توظيف الإمكانات المتاحة، والاستفادة لأقصى حد من إقبال الجماهير.

ولعل التعامل مع المادة الترفيهية التي تمليها الضرورة، ويفرضها العصر، ويرتضيها الطبع السليم، تقتضي من أن نحيطها بقناعات مؤكدة في الحس، ومرتكزة في الفطرة، ومرتبطة بمُثُل عليا، قوامها: الالتزام والقصد، وجميعها يتفاعل في إطارٍ من التوجيهات التي تولت العناية الإلهية إضاءتها في الذكر الحكيم. قال تعالى: " **الذي خلق الموتَ والحياةَ ليبلوكُمْ أيُّكُمْ أَحْسنُ عَمَلاً** " **(الملك :٢)**

وفي سيرة النبي الكريم–صلى الله عليه وسلم–ومضات مشرقة في هذا الجانب، إذ أنهم سبقوا إلى (الترويح) وهو التسلية والترفيه والاستمتاع في أرقى صورها، وكان ذلك بلا إفراط، أو تفريط، وكان لتحقيق جملةِ أغراض، لعل أبرزها: التَّقَوِّي بها على أداء الواجبات، والتَّسْرِيَةُ عن النفس، والوفاء بحق البدن

وأرى أنه من الجميل، أن يكون الترفيه موجهًا فهو إلى جانب أنه يرفه عن صاحبه فإنه يؤثر عليه في ذات الوقت في رسم فلسفة واضحة للمجتمع.

أما المحتوى الذي يرمي إلى الإمتاع والتسلية والإلهاء، فهو إقبال أرى أن مبعثه الفراغ والجري غير الواعي وراء الأهواء، والرغبات غير الرشيدة، وضعف الإحساس بالمسؤولية نحو الكلمة، إرسالاً وتلقياً ونحن أمة محاطة بأعداء ما برحت تنخر في أوصالها، وتحتاج في مواجهتهم إلى سواعد مفتولة، ملؤها الإيمان والتعقل، بدلا من الانجراف المحموم نحو التسلية.

وأكاد أن أجزم بأننا سنكون بمنأى عن الانحراف في هذا الخطر إذا ما تقيدنا بعدة ضوابط صارمة يأتي في مقدمتها:

أ –وضوح الهدف التربوي لدى المخطط الإعلامي

ب –الإعلاء من قيمة المسؤولية والالتزام أثناء المعالجة والطرح

ج –عدم المساس بالمفاهيم والقيم التي من شأنها أن تحفظ الإنسان من الزلل والخطأ

د – التمسك بالمضمون لأي سبب من الأسباب في سبيل الشكل

ثالثًا . التأكيد على منظومة القيم:

تعد القيم موجهات عامة ومعايير لتشكيل سلوك الأفراد في الحياة، وبناء شخصياتهم، وتعريفهم بذاتهم، وتحقيق الوحدة والانتماء لأوطانهم، كما أنها بمثابة السياج الذي يحفظ الإنسان من الانحراف النفسي، والجسدي، والاجتماعي، وبدونها يصبح الإنسان عبدًا لغرائزه [١١]، وتتسم نسبيًا بالثبات والاستقرار، وتتفق والتوجهات العقائدية والأخلاقية، والتي يسعى المربون إلى غرسها في وجدان الناشئة؛ تحقيقًا للأهداف التعليمية المنشودة.

كما تساعد القيم على تحديد سمات وملامح شخصية المجتمع المتميزة عن غيره من المجتمعات الأخرى، وذلك لأن القيم تزود أفراد المجتمع بقدر مشترك من الثقافة والتفكير، وبالتالي تساعد على تحديد سمات الشخصية العامة المشتركة لجميع أفراد المجتمع، بالرغم من وجود قدر من التباين بين شخصيات أفراده، كما تعمل القيم كمحفزات ودوافع للعمل، فمتى تكونت القيم المرغوب فيها لدى الفرد، فإنه ينطلق إلى العمل، وتكون هي بمثابة المرجع، أو المعيار، أو القاعدة التي ينطلق منها، وتقاس أعماله بناء عليها.

[١١] **- زهران حامد عبد السلام: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط٥، القاهرة، 1984، ص2**

لذا كان من الضروري أن يكرس الإعلام المفاهيم الأخلاقية والأعراف الاجتماعية التي يركز عليها المجتمع في تطبيق سياسات الضبط الاجتماعي والأخلاقي ، من باب الحرص على كيان المجتمع، وتربية النشء تربية أخلاقية سليمة، وتجنيبه مظاهر الانحرافات الاجتماعية والأخلاقية، وإن كنا نعلم أنه لا يمكن للدولة التحكم في جميع المعلومات، أو المحتويات التي يستقبلها المستقبلين، بعدما انتشرت أطباق الاستقبال(الدش)؛ لأنها لا تخضع في أغلب الأحيان لأي رقابة، وفي هذه الحالة كان على الأشخاص الذين يرسلون الرسائل الإعلامية ويبثونها إلينا أن تكون إيجابية ومفيدة.

ويكمن الدور التربوي لوسائل الإعلام فيما تقوم به من وظائف هامة ومؤثرة، وكذلك خطيرة في الآتي:

أ. التوجيه:

هو مجموعة الخدمات التي تهدف إلى مساعدة الفرد على أن يفهم نفسه، ويفهم مشاكله، ويستغل إمكانياته الذاتية من قدرات، ومهارات، واستعدادات، وميول، وأن يستغل إمكانيات بيئته فيحدد أهدافا تتفق وإمكانياته من ناحية وإمكانيات هذه البيئة من ناحية أخرى؛ نتيجة لفهم نفسه وبيئته، ويختار الطرق المحققة لها بحكمة وتعقل، فيتمكن بذلك من حل مشاكله حلولاً عملية تؤدي إلى التكيف مع نفسه ومجتمعه، فيبلغ أقصى ما يمكن بلوغه من النمو والتكامل في شخصيته.

ويقع على عاتق وسائل الإعلام مسئولية كبيرة في تكوين الاتجاهات الفكرية اللازمة للتقدم والرقي، ونظراً لوعي معظم الدول العربية بالدور المؤثر الذي تقوم به وسائل الإعلام، حرصت علي وضع بعض الضوابط التي قد تجعل تأثير الإعلام في الاتجاه المطلوب، **ومن هذه الضوابط:** الرقابة على ما يتم استيراده، كالأفلام وخلافه، والاهتمام بمحاربة وجهات

النظر المناظرة للوجهات الوطنية؛ لتثبيت قيمنا الذاتية، وتعزيز الرقابة الفردية، بحيث لا يقبل كل ما يعرض عليه في وسائل الإعلام [١٢].

ب . التثقيف:

ولا يقتصر دور الإعلام التربوي على مرحلة التثقيف، ونشر المعلومات المختلفة، وتعريف الأفراد بكل جديد سواء في الداخل أو الخارج من خلال الأخبار وبرامجها، وتدريب الأفراد مهنياً، وتطوير قدراتهم ومهاراتهم، وإنما يتخطاها إلى الارشاد والتوجيه تحقيقًا لشكل من أشكال الحصانة الفكرية، مع شرح وتوضيح واع للأهداف الكامنة وراء الأفكار، وأساليب الغزو الفكري والثقافي الوافدة عبر وسائل كثيرة منها: القنوات الفضائية الأجنبية، والتي لا يمكن تلاقيها في ظل ثورة الاتصالات الحديثة، مما يقود إلى ترشيح الانتماء الوطني، والحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع ونجد ذلك في البرامج الثقافية والفكرية، وكذلك برامج المهن والأعمال، فهي تتيح للنشء العديد من الخبرات الحية، مما يؤثر في التنشئة الاجتماعية للأفراد. [١٣]

رابعًا . التحاور مع الثقافات الأخرى من منطلق الاستقلالية لا التبعية:

إن العلاقة المتحضّرة التي ينبغي أن تسود بين الثقافات المعاصرة، هي علاقة الحوار ومشاركة الأفكار، والآراء الثقافيّة المتنوّعة بين فئاتٍ شعبيّة، أو عرقيّةٍ، بهدف فهمِ الاختلاف بين الثقافات، والعمل على تقريب الآراء معاً بكل الدلالات التي ينطوي عليها من خلال توضيح التقارب الثقافي المبني على خصائص محددة، مثل: اللغات، والأخلاق، والتاريخ، والدين، وغيرها.

---

[١٢] **- موسى علي الشرقاوي: "قيم المواطنة " دراسة ميدانية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي ٩، مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، أكتوبر، ٢٠٠٥، ص١١٤.**

[١٣] **- فؤاد توفيق العاني: دور الإعلام والتعليم في تنمية الأسرة العربية، دار الراية الشرقية: الرياض، ص ٢٩٩. (٢٠٠٥).**

والحوار هو نقيضُ الصراع، لأن العلاقة الأولى تهدف إلى فهم الجانب الآخر، والتفاهم معه على أسس ثقافية أخلاقية منطقية، أما العلاقة الثانية، فهي تتغيَّا الاقتحام، والاكتساح، والغزو، وإلحاق الهزيمة بالجانب الآخر للهيمنة عليه. إنّ الحوار بين الثقافات لا تكتمل عناصره إلاَّ إذا توفَّرت له شروط التكافؤ والندية، والإرادة المشتركة، والاحترام المتبادل، فالحوار على أي مستوى، وحول أي موضوع كان، لا يكون من طرف واحد، وإنما الحوارُ يتمّ بين طرفين يملك كلاهما إرادة الحوار، وإلاَّ كان فرضاً للهيمنة، وممارسة للسيطرة التي هي المدخل إلى الغزو الثقافي، ولقد راج في الآونة الأخيرة القول بأن الغزو الثقافي وَهْمٌ من الأوهام. ونعتقد أن هذا الزعم جاء ردَّ فعلٍ على الغلوِّ في افتراض الغزو الثقافي والمبالغة في الحديث عن محاذيره ومخاطره.

والحقيقة التي نستخلصها من تحليلنا لطبيعة العلاقات التي تسود الأمم والشعوب والثقافات والحضارات في هذا العصر، وفي العصور السابقة، تؤكّد لنا أن الغزو الثقافي، بشقَيْهِ الإيجابي والسلبي، هو مظهرٌ من مظاهر هذه العلاقات لا سبيل إلى إنكاره.

وفي هذا الإطار، ومن هذا المنظور، يتحتّم على الثقافة العربية اليوم أن تتجانس في مضامينها، وتتكامل في مواقفها ورؤاها، وتتحرك من منطلق هويتها المعبّرة عن حقيقة انتمائها، ونبل مقاصدها، لتتمكّن من الصمود في ميدان التنافس الثقافي الدولي، وتتفاعل مع ثقافات العصر، من موقع النّدية والاقتدار، لا من موقع التبعية والانبهار. [١٤]

[١٤] - مصطفى رجب: الاعلام التربوي في مصر واقعه ومشكلاته، المكتب المصري للمطبوعات، ط١، ٢٠٠٧

. أهداف الإعلام التربوي:

تتعدد أهداف الإعلام التربوي التي يسعى لتحقيقها، ويأتي في مقدمتها هدفين رئيسين، **الأول**: هو ترسيخ القيم النبيلة التي تسعى المؤسسات التربوية إلى تنشئة الطلاب عليها، **والثاني**: هو التعريف بالمؤسسات التربوية، ودعمها، والتواصل والتعاون معها.

. تشجيع الطلبة على اعتماد التفكير الناقد، والتحليل، وتعريفهم بسبل ووسائل حل المشكلات المختلفة، وإكسابهم الملكات، والقدرات الفكرية الخاصة بهذا الأمر.

. نشر الوعي التربوي في كافة القطاعات التربوية.

. الاهتمام بمختلف جوانب العملية التربوية والتعليمية وتوثيق نشاطاتها.

. الاهتمام بعناصر العملية التربوية (المعلم – المنهج –الطالب).

. بيان دور المؤسسات التربوية في تشكيل السلوك الاجتماعي المرغوب.

. التنسيق مع المؤسسات التربوية والإعلامية لتحقيق التكامل في الأهداف والبرامج والأنشطة.

. النهوض بالمستوى التربوي والفكري والحضاري والوجداني للمتلقي.

. إعداد برامج تنموية تثقيفية إلى مختلف شرائح المجتمع بأساليب جذابة ومحببة.

. الاهتمام بالتربية الوقائية والإنمائية والعلاجية.

. إثراء العملية التعليمية وزيادة عائدها، مع ضرورة دعم المناهج الدراسية في تحقيق أهدافها.

. تنمية الوعي برسالة المعلم وتعزيز مكانته في المجتمع، باعتباره القدوة والنموذج التربوي الأمثل.

. غرس القيم الديمقراطية لدى الطلاب، وتدريبهم على إبداء الرأي واحترام الرأي الآخر من خلال المواقف، والممارسة الفعلية داخل المجتمع المدرسي.

. تنمية الإحساس القومي بأهمية التضامن العربي، والانتماء لدى الطلاب، وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم.

. التمرس على القيادة الحكيمة، وتحمل المسؤولية [١٥]

. إلقاء الضوء على المشكلات التربوية والاجتماعية، ووضع الحلول لها.

. إيجاد قنوات إعلامية للتعليم المستمر والتعلم عن بعد.

. إعداد كوادر متخصصة في مجال الإعلام التربوي.

. تشجيع البحوث والدراسات المتعلقة بالإعلام التربوي ودعمها.

من خلال ما سبق، نستطيع أن نصنف هذه الأهداف إلى أهداف:(ثقافية، ونفسية، وأدائية)

وسائل الإعلام التربوي:

يتوفر الإعلام التربوي على عدة وسائل نذكر بعضها:

أولا–الوسائل المقروءة الورقية، وتتمثل في:

أ. الصحف:

للصحيفة أهمية كبرى كونها النافذة التي يرى منها الفرد العالم، وتمتاز بإمكانية الطرح المتعمق الواسع، والمشاركة الجماهيرية، وسهولة الاحتفاظ بها وتداولها، ويمكن استثمار هذه الوسيلة بإصدارات صحفية متخصصة في الإعلام التربوي، أو بدعم وتشجيع الصحف والمجلات لإصدار صفحات وملاحق خاصة في التربية والتعليم

ب . اللافتات:

وتعتمد على الجملة المعبرة الواضحة، وعادة ما تستخدم في عمليات الإرشاد والتوجيه، كأن تشير اللافتة الى مكان مناسبة ما، ومن ذلك: اللافتات التي توضع على أبواب المدارس والتي توضح اسم المدرسة ومعلومات عنها، وتتميز بسهولة نقلها من مكان إلى أخر بحسب الحاجة.

---

[١٥] - على إمبابي: الإعلام التربوي المقروء، العلم والإيمان للنشر والتوزيع: عمان -الأردن، 2001.

ج . الملصقات:

تظل الملصقات من الوسائل الإعلامية الفعالة، ومن أهم ما ينبغي مراعاته عند وضع الملصقة أن تكون سهلة الإزالة بعد انتهاء الغرض منها، وهنا ينبغي التنبيه إلى أنه لكي يحقق الملصق أهدافه يجب عدم عرضه لمدة طويلة مهما كانت درجة قوته، حتى لا بفقد فاعليته وتأثيره. وعمومًا، هي وسيلة فعالة في حال العناية بها فنيا، وبانتقاء مضامين تربوية جيدة، تسعى إلى غرس المفاهيم والقيم والسلوك الإيجابي، ومحاربة السلوك غير المرغوب فيه. (١٦)

د . المطويات:

وتتميز المطوية بسهولة حملها وتوزيعها، إضافة إلى إمكانية طباعة كمية كبيرة منها بأرخص الأسعار، وعادة ما تركز المطوية على موضوع واحد فقط، وتتناوله شرحًا وتحليلاً، وبأسلوب مبسط ومفهوم للمستهدفين، وتعد المطوية من أفضل وسائل الإعلام في المناسبات العامة، وهي مفيدة أيضًا للتركيز على موضوعات معينة في المنهج الدراسي.

هـ . الشعارات التربوية:

الشعار التربوي رمز لهدف نسعى إلى تحقيقه، وينبغي عند التفكير في رفع شعار ما، أو عند التخطيط لمشروع تربوي حسن اختيار التراكيب اللغوية، وشموليتها، وسلامتها من الأخطاء، إضافة إلى إمكانية تحقيق بنود ذلك الشعار، ونوظف جميع وسائل الاتصال لمساندة هذه المهمة، ومن ذلك :نشرات، مطويات، مسرح مدرسي، إذاعة مدرسية، ندوات، محاضرات.

---

١٦ - عبد الرزاق محمد الدليمي: الإعلام التربوي، دار المسيرة: عمان، ،2066، ص61.

ثانيًا. الوسائل المسموعة والمرئية:

أ. الحاسب الآلي:

برز دور الحاسوب كأداة تعليمية في تأكيد الاتجاهات التربوية الحديثة على التعليم الذاتي، وزيادة مسؤولية الفرد عن تعلمه، إضافة إلى تزايد الحاجة إلى تفريد التعليم ليتماشى مع قدرات الفرد وحاجاته ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

ب . الانترنت:

يعد أهم وسيلة إعلامية على الإطلاق في الوقت الراهن، وذلك لعالميتها، وسهولة استخدامها، إضافة إلى غزارة المعلومات وتنوع مصادرها.

ج . التليفزيون التربوي:

ويلعب التلفزيون دورًا حيويًا في مجالات الإعلام والاتصال الجماهيري، ولا تقتصر مسؤولية التلفزيون على تقديم البرامج الترفيهية فقط، بل إن عليه مسؤولية أكثر عمقًا، ومن ذلك :

توجيه الطلاب إلى أسس التفكير السليم، وكيفية البحث على المعلومة، مع مراعاة ضرورة تطابق مضمون ما يقال مع الصور الحية المعروضة، ويشير عبد الحافظ سلامة في كتابه (وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم) إلى وجود نظامين أساسيين للتلفزيون التعليمي هما:

١. الدائرة التلفزيونية المفتوحة:

وهو لا يختص بمجتمع معين أو عمر محدد، ولا يمكن تقديم عروض حية من قاعة الدرس أو المختبرات، وهو الأكثر انتشارا، مع ملاحظة أن المعلم لا يستطيع مشاهدته قبل الإلقاء، ويمتاز بكونه أسرع في نقل الأحداث الطارئة وملتزم بأوقات محددة.

٢. الدائرة التلفزيونية المغلقة:

ويختص بمجتمع تعليمي مثل: الجنس، العمر، ويمكنه بعدد المستفيدين، ويمكن مشاهدته قبل البث، ولا يستطيع مجاراة الأحداث، وهو اقل تأثيرًا بعامل الوقت

. مفهوم المواطنة:

تعد التربية على المواطنة هدفًا أسمى اتفق عليه المختصون لكل نظام تربوي، ويختلفون حول تعريف التربية على المواطنة فبينما عرفها **(Shirley Engle 1960)** على أنها "عملية صنع القرار"، أشار **(James P. Shaver 1967)** إلى أنها " إعداد المواطن للاشتراك الفعال في المجتمع الديموقراطي" في حين ذهب **(Richard C. Remeg ,1979)** إلى أنها تتمثل في الحقوق والمسؤوليات والواجبات المصاحبة لحكم مجموعات بشرية مختلفة ينتمي إليها الفرد نفسه. [١٧]

أما (٢٠٠٥ **Philippe Meirieu**) فيرى أن الدولة يجب أن تضمن من خلال التربية على المواطنة لكل من يغادر المدرسة القدرة على فهم العالم والمجتمع اللذين سيكون مطالبا بأداء أدواره فيهما سواء أكان ذلك على المستوى الفردي أم المهني أو السياسي.[١٨]

وفي تعريف **لمنظمة اليونسكو**: المواطنة "هي مجموع عمليّة الحياة الاجتماعيّة التي عن طريقها يتعلّم الأفراد والجماعات، داخل مجتمعاتهم الوطنيّة والدولية، أن ينمّوا بوعي كافّة قدراتهم الشّخصيّة واتّجاهاتهم واستعداداتهم ومعارفهم...". [١٩]

أما (ذ. عمارة بن رمضان ٢٠٠٧) مدير المعهد العربيّ لحقوق الإنسان فيرى أن المدلول الحديث للمواطنة يحيلنا على ثلاثة مفاهيم وهي: المفهوم السّياسيّ ويقترن بحقوق المواطن في المشاركة في الحياة العامّة؛ المفهوم القانونيّ ويهم الحقوق المدنية والاقتصادية للمواطن كالحقّ في الحياة والحرّيّة والأمن والمساواة والملكيّة دون إغفال واجبات المواطن

---

[١٧] **- جودة أحمد سعادة؛ مناهج الدراسات الاجتماعية، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص١٩٨**

[١٨] **- 2-Philippe Meirieu, citoyenneté et éducation démocratique, http://www.f3miticbjn.ch**

[١٩] **- عمارة بن رمضان، التربية على المواطنة وحقوق الإنسان،http://www. aihr.org.tn**

كحماية الوطن وأداء الضّرائب واحترام القوانين. أما المفهوم الإداري للمواطنة فيفيد أمرين أساسيّين هما: المشاركة في اتّخاذ القرارات الإدارية وحماية المعطيات الشّخصيّة للمواطن كالأصل العرقيّ والاجتماعيّ والانتماء السّياسيّ والمعتقدات الدّينية، واحترامها. [٢٠]

ويعرف الشرقاوي قيم المواطنة بأنها " **الإطار الفكري للمبادئ التي تحكم علاقة الفرد بالمجتمع، فتنمي بداخله الحس الاجتماعي، والانتماء فيسمو بإرادته، مستشعرًا المسؤولية للرقي بمجتمعه ووطنه** " [٢١]

قام (محمد الصدوقي –٢٠٠٧) بمقاربة المفهوم من خلال ثلاثة أبعاد أساسية وهي:

١. البعد الفلسفي والقيَّمي:

للمواطنة مرجعية فلسفية وقيمية تستمد دلالاتها من مفاهيم الحرية، والعدل، والحق، والخير، والهوية، والمصير والوجود المشترك، وذلك لأنها إنتاج ثقافي.

٢. البعد السياسي والقانوني:

تحدد المواطنة كمجموعة من القواعد والمعايير التنظيمية والسلوكية والعلائقية داخل المجتمع ويتضمن هذا البعد التمتع بحقوق المواطنة الكاملة كحق المشاركة في التدبير واتخاد القرارات وتحمل المسؤوليات ثم القيام بواجبات المواطنة.

٣. البعد الاجتماعي والثقافي:

وهو كون المواطنة محدد لمنظومة التمثلات والسلوكات والعلاقات والقيم الاجتماعية، أي كمرجعية معيارية وقيمة اجتماعية، وكثقافة وناظم مجتمعي. ويخلص الباحث إلى اعتبار المواطنة مجموعة من القيم والنواظم لتدبير الفضاء العمومي المشترك، تتحدد أهم تجلياتها في الانتماء للوطن، والتمتع بحقوق المواطنة والالتزام بواجباتها، والمشاركة في تدبير الفضاء العام. ثم يحصر التربية على المواطنة في التنشئة الاجتماعية التي تحاول تربية

---

[٢٠] **- السابق:**

[٢١] **- موسى علي الشرقاوي: "قيم** المواطنة **" دراسة ميدانية، م.س**

الفرد/المواطن على تمثل وتبني كل تلك القيم والنواظم السياسية، والقانونية، والمعرفية لمفهوم المواطنة، لتنعكس في مؤسساته وسلوكاته، وعلاقاته المجتمعية داخل الفضاء العام المشترك (الوطن). [٢٢]

انطلاقًا مما سبق يمكن القول: إن المواطنة هي ذلك الشعور بالانتماء للوطن كفضاء مشترك، والذي يوحد بين أفراد ينتمون إلى مجموعة بشرية واحدة، يمكنهم ذلك الانتماء من التمتع بحقوق فردية، ومدنية، واقتصادية، واجتماعية، وسياسية، وثقافية، ويلتزمون بواجبات تتلخص في خدمة وطنهم بما يضمن نماءه ورقيه بين الأمم، ويشاركون في تدبيره، مما يجعلهم يكتسبون صفة مواطنين، أما التربية على المواطنة فهي التنشئة الاجتماعية التي تستهدف تكوين المواطن الصالح. [٢٣]

فالمواطنة علاقة تربط الفرد بوطنه، وهذا الوطن كدولة حديثة لها أنظمة وقوانين يجب أن يلتزم بها الفرد، كما أن لها أبعادًا، وتاريخ، وثقافة، وهوية، يجب أن يشعر الفرد بالانتماء لها، والولاء لهذا الوطن؛ ليكون مواطنًا متمتعًا بحقوق المواطنة الكاملة، ورغم كثرة التعريفات التي دارت حولها إلا أنها في مجملها تدور حول مجموع المعايير الحقوقية، والقانونية، والمدنية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، التي تمكن الفرد من التكيف في مجتمعه، والتفاعل معه إيجابيًا والمشاركة في تنميته، والشعور بالانتماء، وإبداء الولاء له.[٢٤] إذا فالمواطنة عملية تربوية مقصودة تهدف إلى زيادة نمو شعور الفرد بالانتماء والولاء إلى مجتمعه وقيمه ونظامه وبيئته وثقافته.

---

[٢٢] **- الصدوقي محمد: التربية على المواطنة، http://www. marocsite .net**

[٢٣] **- محمد محمود العناقرة، ولؤي إبراهيم البواعنة، والدمنهوري، محمد سعيد الدمنهوري: التربية الوطنية، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص٣.**

[٢٤] **- عثمان بن صالح العامر: المواطنة في الفكر الغربي المعاصر، دراسة نقدية من منظور إسلامي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، ص٢٦٧ ، ٢٠٠٥.**

. بناء الشخصية وتعزيز مفهوم المواطنة:

لقد اقتضت الفطرة الإلهية أن تجعل من بني الإنسانية عجينة رخوة مطواعة في يد قد تفانت في تحويرها وتشكيلها على النحو الذي تريده، بدءاً بتحديد الاهتمامات، ومروراً بصياغة الشخصية، وانتهاءً بغرس العقيدة، وفي ذلك إشارة بالغة إلى أن عوامل التأثر والتكيف والاقتداء تأتي ثمرة طبيعية لطول الصحبة، وإدامة التلازم، واضطراد المتابعة، ولعل جُلَّ هذه المعاني قد استجمع في الحديث النبوي الشريف الذي أورده سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة– رضي الله عنه–، أنه كان يقول: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: " **ما من مولود إلاّ ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** "(صحيح مسلم رقم: **٤٨٠٩**) ، وتلك هي فطرة الله التي شاء أن يطبع الناس عليه.[٢٥]

ونتبين من هذا الحديث خطورة الدور الذي يؤديه الإعلام، بعد أن سلب الآباء، وغيرهم من رموز التربية والإصلاح، قوامتهم التربوية والتوجيهية، تنشئة وتطبيقاً وتسوية.

وتعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل لغرس المفاهيم والمعارف والقيم ، وخاصة المتعلقة بالوطن من وطنية ومواطنة ، وذلك لأن ترسيخها في مرحلة الطفولة ، وتنشئة الطفل عليها يجعلها عنصراً مكوناً في بناء شخصيته٠

والطفل منذ مراحل نموه الأولى يجب أن يتعلم أنه يعيش في مجتمع، وأنه عنصر فيه، ويجب أن يكون صالحاً وقادراً على تحمل المسؤولية والمشاركة في نموه وتقدمه ورقيه بالجد والعمل والكفاح ويجب أن ينشأ منذ مراحل عمره على الولاء والانتماء وحب الوطن ٠ وهناك العديد من المؤسسات التي تعمل على تشكيل وتنمية الوطنية والمواطنة عند الفرد كالأسرة، والمسجد، والمدرسة، ووسائل الإعلام،

---

[٢٥] **- انظر: محمد شحات الخطيب، ومصطفي محمد متولي، ونور الدين محمد عبد الجواد، ومحروس أحمد غيان، وفتحية محمد الفزاني: أصول التربية الإسلامية، ط١، دار الخريجين: الرياض، ص ٢٥٤-٢٥٥-٢٥٧-٢٥٨. (١٩٩٥)**

ومن أجل الحفاظ على الهوية الخاصة بكل مجتمع في ظل ما يهددها من أخطار العولمة ، ومؤسساتها ، ينبغي ألا ننكفئ على الذات، ونبتعد عن العالم الذي أصبح قرية صغيرة ، بل يجب أن نكسب كل فرد المناعة من خلال تربيته تربية وطنية تركز على تزويده بالمعارف ، والقيم ، والمبادئ والمهارات التي يستطيع بها التفاعل مع العالم المعاصر دون أن يؤثر ذلك على شخصيته الوطنية

ونظرًا لأهمية بناء الشخصية وتعزيز مفهوم المواطنة، فإنه يلزم المفكرين والباحثين الإعلاميين والتربويين وضع تصور علمي للمعلومات والمعارف التي ينبغي أن يّلُمَّ بها الشخص وهو يعيش الآن في القرن الحادي والعشرين، والتأكيد على منظومة القيم التي ينبغي أن يتحلى بها، والتي تشكل الخصوصية الثقافية العربية، ومن أهمها: القيم الدينية، والأخلاقية، والعادات، والتقاليد، والموروث الشعبي. وكذلك الاتجاهات التي ينبغي أن تتوافر لديه، والمهارات التي ينبغي أن يكتسبها.

ولا نحسب الأمر باليسير، إذ أن بناء الشخصية في المجتمعات العربية، وفى مثل هذا العصر أمر بالغ الصعوبة؛ لأنها تَحدث في مناخ تسوده قيم غير ثابتة سريعة للتحول متعددة الاتجاهات متباينة من حيث القوى التي وراءها. ونحن بحاجة لبناء الشخصية من مختلف جوانبها، بحيث تصبح قادرة على تحمل المسؤولية، والحكم الصائب على الأمور.

أما عن الدور الذي يقوم به الإعلام: فيعد هو المحرك والمعبر عن مقومات النشاط الاجتماعي، وهو الذي يسمو بالإنسان عن غريزته إلى المطامح الحضارية، بل وهو المنبع المشترك الذي ينهل منه الآراء والأفكار، وهو الذي يربط بين الأفراد، ويعزز لديهم شعور الانتساب إلى مجتمع واحد، وهو الوسيلة لتحويل الأفكار إلى أعمال". [٢٦]

---

[٢٦] - مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الدولي، م. يس. ذ، ، ١٩٨٥، ص ١٩

وتحويل المعرفة إلى سلوك، ما هو إلا عمل التربية، من ثم يمكن للإعلام أن يشارك مشاركة فعالة في بناء الشخصية، وغرس وتعزيز روح المواطنة في الشخصية،

خاصة وأنه " من المعروف أن دور الإعلام، مشارك أساسي في عملية التربية والتنشئة، بل أصبح معروفا أن تأثير الإعلام قد يفوق تأثير المدرسة بحكم عوامل كثيرة ". [٢٧]

ومن هذه العوامل أن لكل وسيلة من وسائل الإعلام ما تتميز به من خصائص تختلف عن الأخرى مما يجعل لها أهميتها في الدور التربوي للإعلام، ويمكنها من مخاطبة شريحة ما من شرائح المجتمع بشكل أفضل من غيرها، ولهذا فإن بناء الشخصية، وغرس وتعزيز روح المواطنة في الشخصية يحتاج إلى الوسائل المسموعة والمرئية والمقروءة ليشمل كل قطاعات المجتمع كافة ". [٢٨]

لقد أشارت العديد من الدراسات إلى ما أصطلح على تسميته (أزمة المواطنة أو الانتماء)، وتناولت هذه الدراسات في إطار معالجتها لهذه القضية، بعض المؤشرات الدالة على وجود أزمة في الانتماء الوطني في العديد من البلدان العربية، ومن أهم هذه المؤشرات.

١. عدم مراعاة بعض الأفراد للقيم، والعادات، والتقاليد السائدة في المجتمع–
٢. إقدام بعض الأفراد على أعمال التخريب في المرافق العامة
٣. انتشار الجرائم الاقتصادية مثل اختلاس المال العام، والرشوة، والتزوير
٤. ازدياد معدلات الهجرة والنزوح للخارج، والتفاخر بالحصول على الجنسية الأجنبية
٥. التخلي عن الواجب في أوقات المحنة والتقاعس عن تلبية نداء الوطن.
٦. استغلال السلطة والنفوذ لمصالح شخصية، كجمع المال بطرق غير مشروعة، أو الانتقام من الغير وعرقلة مصالحهم.

---

٢٧ ـ سعيد إسماعيل علي: فقه التربية- مدخل إلى العلوم التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١، ص٣٦
٢٨ ـ السابق: ص٣٦

وتعزى أزمة الانتماء الوطني بشكل عام، إلى عدة معوقات، من أبرزها:

أ. فشل الأسرة، والمدرسة في غرس روح الانتماء للناشئين.

ب . اختلاف القيم والمعايير، وتضاربها في المجتمع، وانتشار البطالة، والبطالة المقنعة.

ج . عدم استغلال وقت الفراغ، وما ينتج عنه من مشكلات لدى الشباب.

د . تضارب الأيدولوجيات في المجتمع، والتعصب العرقي، أو الطائفي داخل المجتمع الواحد.

هـ . عدم المساواة في الفرص والحقوق، وزيادة حدة التفاوت الطبقي.

و. تعرض المجتمع لبعض الأزمات القاسية، كالحروب المدمرة، أو انهيار اقتصاد الدولة.

. مدعمات الانتماء الوطني:

يتأثر انتماء الفرد لوطنه بعوامل متعددة، منها بالبيئة الاجتماعية التي يعيشها خلال مراحل نموه، كالأسرة، والمجتمع المحلي، والمدرسة، إضافة إلى مجمل الظروف الاقتصادية والسياسية التي يعيشها المجتمع، والتي تنعكس على مستوى معيشة الفرد، وهامش الحرية الذي يتمتع به

ومن مهام وسائل الاعلام الإيجابية تجاه بناء الشخصية وتعزيز مفهوم المواطنة مايلي:

١. بيان أشكال المواطنة الإيجابية التي تؤثر على الفرد.

٢. بيان أشكال السلوك السلبي الذي يؤثر على قيم المواطنة

٣. تعزز احترام رموز الوطن في الماضي والحاضر.

٤. إبراز جهود الآباء والأجداد في بناء الوطن.

٥. إشعار الطالب بأنه جزء كبير من مجتمعه وله حقوق مشروعة.

٦. ترسيخ مفهوم المشاركة المجتمعية لدى أبناء الوطن.

٧. توضح مدى فاعلية المواطن الصالح بطريقة ممتعة وشيقة.

٨. إعداد برامج تحث على العمل التطوعي.

٩. إعداد برامج تحث على الاستهلاك الرشيد لثروات الوطن

١٠. إبراز صورة المعلم المثالي المحافظ على مقدرات الوطن.

١١. تنمية أهمية قيمة الإخلاص للوطن والتضحية من أجله.

١٢. الاعتزاز بتاريخ الأمة والتفاني في خدمة الوطن.
١٣. يعزز قيمة المشاركة المجتمعية في الأعمال التطوعية.
١٤. المشاركة في حل المشاكل والقضايا التي يعاني منها المجتمع.
١٥. تقديم برامج إعلامية تهدف إلى تنمية الإحساس لدى الطلاب بأن الانتماء للوطن هو حاجة أساسية
١٦. تقديم برامج إعلامية وأنشطة تهدف إلى تنمية الوعي لدى الطلاب فيما يتعلق بظروف الوطن وقضاياه وتحدياته.
١٧. تقديم برامج إعلامية، أو نشرات لتعزيز مبدأ المسؤولية المجتمعية، ولتعزيز الولاء والانتماء للوطن.
١٨. تقديم نشرات أو أخبار إعلامية لنبذ ظاهرة التعصب الرياضي بين الشباب
١٩. توضيح صورة المواطن الجيد عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة بالمناهج.
٢٠. تقديم فعاليات أو أنشطة لحث الطلاب على المحافظة على الوطن.
٢١. تدعيم الأنشطة الطلابية في سعيها لتنمية استعدادات الطلاب وميولهم المهنية لخدمة الوطن.
٢٢. تنشر الوعي بمكانة الوطن على المستوى الإقليمي والعربي والإسلامي.
٢٣. تشجيع المنتجات الوطنية.
٢٤. المشاركة في المناسبات الوطنية.
٢٥. الالتزام بالقوانين والأنظمة السائدة.

ولكي نعزز مفهوم المواطنة في النفس البشرية، ينبغي أن يكون المحتوى الإعلامي فعالاً، وعاكسًا للواقع الحضاري للأمة، ومعبرًا عن آمالها في النهوض الحضاري. وهذا لا شك يتطلب توافر إرادة واعية وصامدة، يولدها النظام التربوي. وأعتقد أنه لا تتوافر للنظام التربوي في الوطن العربي مثل هذه الإرادة إلاّ إذا جمع جمعاً وثيقاً وحيًا بين قيم الحضارة العربية القديمة بعد وعيها، وقراءتها قراءة جديدة من خلال لغة العصر، وبين القيم الحضارية

التي يتمخض عنها العالم الحديث، من خلال تطوير حضارته وطرقه، واستقراء الحضارات الإنسانية الكبرى مع الحفاظ على أصالة الطابع العربي.

وختاما يمكن القول بأن تربية الأطفال على الوطنية والمواطنة لا يمكن أن تتحقق على الوجه الأكمل إلا بوجود تعاون وثيق بين الأسرة والمدرسة ، ويتطلب ذلك التنسيق والتكامل مع المؤسسات الأخرى ذات الصلة التربوية التي يتعرض لها المواطن كوسائل الإعلام ، والصحف والمجلات ، ووسائل الترفيه ، والتفاعل مع الآخرين ، فالبيئة والمجتمع اليوم معلم أساسي يزاحم المدرسة وبالتالي فإن أي تعلم أو خبرة يحصل عليها الطفل من المدرسة لا يمكن أن تحقق أهدافها ما لم يكن هناك تفاعل وتعاون وتنسيق بين الأسرة والمدرسة والمجتمع بهدف تعزيز وتأكيد الخبرات المكتسبة ومنها الوطنية والمواطنة.

قائمة بالمراجع

[1] . إبراهيم عصمت مطاوع: التربية البيئية في الوطن العربي. القاهرة: دار الفكر العربي،١٩٩٥

٢. الصدوقي محمد: التربية على المواطنة، http://www. marocsite .net

٣. جودة أحمد سعادة: مناهج الدراسات الاجتماعية، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٤.

٤. حمد أحمد موسى: التربية وقضايا المجتمع المعاصر، دار الكتاب الجامعي: العين- الإمارات 2002

٥. خديجة محمد خوجة، وصالحة محمد سنان: أطفال التلفزيون، ط١، جدة، (٢٠٠٥)،

٦. رفعت عارف الضبع: الإعلام التربوي-تأصيله وتحصيله، دار الفكر: عمان الأردن،

٧. زكريا يحيى لال: الدور التربوي للقنوات الفضائية التعليمية من وجهة نظر طلاب كليات التربية في بعض الدول العربية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد ٣، العدد ١، ٩. (٢٠٠٢)

٨. زهران حامد عبد السلام: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط٥، القاهرة، 1984

٩. سعيد إسماعيل علي: فقه التربية-مدخل إلى العلوم التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠١. ١٠. سعيد علي ثابت: الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، دار عالم الكتب، ط١ (١٩٩١)

١١. صالح خليل أبو أصبع: (ب ت)، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ١٣. عبد الرزاق محمد الدليمي: الإعلام التربوي، دار المسيرة: عمان، ،2006

١٢. عبد الفتاح أبو معال: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، ط١، دار الشروق: عمان(٢٠٠٦)

١٣. عبد الكريم عبد الله الحربي: الانترنت والقنوات الفضائية ودورهما في الانحراف والجنوح، ط٢، الرياض(٢٠٠٤).

١٤. عثمان بن صالح العامر: المواطنة في الفكر الغربي المعاصر، دراسة نقدية من منظور إسلامي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، ص٢٦٧ ، ٢٠٠٥.

١٥. علي إمبابي : الإعلام التربوي المقروء، العلم والإيمان للنشر والتوزيع: عمان – الأردن، 2001.

١٦. عمارة بن رمضان: التربية على المواطنة وحقوق الإنسان، aihr.org.tn http://www.

١٧. فؤاد توفيق العاني: دور الإعلام والتعليم في تنمية الأسرة العربية، دار الراية الشرقية الرياض، (٢٠٠٥):

١٨. انظر: محمد شحات الخطيب، ومصطفي محمد متولي، ونور الدين محمد عبد الجواد، ومحروس أحمد غيان، وفتحية محمد الفزاني (أصول التربية الإسلامية)، ط١، دار الخريجين: الرياض(١٩٩٥)

١٩. محمد نصر مهنا: الإعلام السياسي بين التنظير والتطبيق، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر: الإسكندرية، (٢٠٠٧)

٢٠. محمد محمود العناقرة، ولؤي إبراهيم البواعنة، والدمنهوري، محمد سعيد الدمنهوري: التربية الوطنية، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص٣.

٢١. مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الدولي، م. يس. ذ، ١٩٨٥،

٢٢. مصطفى رجب: الاعلام التربوي في مصر واقعه ومشكلاته، المكتب المصري للمطبوعات، ط١، ٢٠٠٧

٢٣. موسى علي الشرقاوي: "قيم المواطنة " دراسة ميدانية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي ، مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، أكتوبر، ٢٠٠٥،

2-Philippe Meirieu, citoyenneté et éducation démocratique, http://www.f3miticbjn.ch